منوعات

MEDIA

أخبار

اعتبر المصور الأفغاني مسعود حسيني، الحائز جائزة «بوليتزر» في 2012، والموجود في هولندا، أنّ حركة طالبان ستقتل الإعلام ببطء، وستغلف وسائل الإعلام، وستخدع الغرب بوعود بالسماح للصحافيين بمزاولة عملهم بحرية.

اعتقل عناصر شرطة لفترة وجيزة ثلاثة صحافيين في جنوب السودان، وأغلقوا محطتهم الإذاعية، على خلفية تظاهرة مقررة اليوم الاثنين. وكان ائتلاف من المجتمع المدني قد دعا إلى احتجاج على مستوى البلاد، للمطالبة باستقالة زعماء الدولة.

وجهت وسائل إعلام روسية مستقلة رسالة مفتوحة إلى الرئيس فلاديمير بوتين، تطالب فيها بإنهاء اضطهاد طواقم التحرير المستقلة والمنتقدة للسلطة. وسارع الكرملين إلى نفي الاتهامات، فيما صُنفت وسائل إعلام في الأشهر الماضية «عملاء أجانب».

تعتزم الجهات الرقابية في الصين فرض سيطرة أوسع على الخوارزميات التي تستخدمها شركات التقنية الصينية لتقديم التوصية بمحتوى أكثر شخصية، في أحدث إجراء في موجة التنظيمات التشريعية عبر قطاع الإنترنت.

تتحدث الصحافية الفلسطينية رشا حلوة، لـ«العربي الجديد» عن تجربة «حمّام راديو»؛ المنصة السمعية الإلكترونية التي تنقل أحلام وهموم ونضالات النساء والكويريين، وتفرض خطاباً جديداً حيالها

رشا حلوة: «حمّام راديو» منصة لأحلامنا ونضالاتنا

أشرف الحساني

تُعدّ الصحافيّة الفلسطينيّة رشا حلوة (1984) من الوجوه النسائية الهّامة التي تُساهم يومياً داخل الصحافة العربيّة في خلق مُحتوى وخطاب إعلامي مختلف حول النساء ومكانتهن ومُستقبلهن داخل مجتمع عربي مُتحوّل. فقد قادها شغفها بالكتابة وبأحوال المرأة ومُتخيّلها ويومياتها داخل مجتمع قاهر إلى أنْ تكون مستقلّة في توجّهاتها وأفكارها ومواقفها، سواء تعلّق الأمر بطبيعة كتابتها داخل مُدوّنتها «زغرودة» إلى جانب عدد من الجرائد والمَواقع العربيّة. إذْ تحرص فيها على تكريس صورة الصحافيّة الناقدة والمُخلخلة لعدد من القضايا السياسية والاجتماعية في علاقاتها بالمرأة العربيّة، أو من جانب الأعمال الميدانية الجماعية، التي تقوم بها داخل برلين وخارجها. كما هو الشأن مع تجربة «حمّام راديو» الذي أسّسته مع زميلتها الحقوقية اللبنانية عبير غطّاس. وبمجهود جماعي مع فريق نسويّ صغير نسبياً، استطعن تحرير النقاش من بُعده الذكوري داخل أماكن ضيّقة وجعل النساء تدخل فيه كمحور مركزي في عملية البوح والتفكير ببعض مآزق وأهوال الاجتماع العربي.

عن فكرة تأسيس «حمّام راديو» وأهميّته في تكريس صوت المرأة وحريتها، كان لـ «العربي الجديد» هذه المقابلة الخاصّة مع رشا حلوة:

■ رشا حلوة، بداية، كيف جاءت وتبلورت فكرة إطلاق «حمّام راديو» من برلين خلال فترة الحجر التي شهدها العالم، ثم ما الداعي إليها في هذه المرحلة الحرجة بالذات؟

«حمّام راديو» هو امتداد لمبادرة «حمّام توكس»، التي كنا ننظمها أنا وصديقتي عبير غطّاس في مقهى حمل الاسم «بيكش» في برلين آنذاك، وهو مقهى كويري ونسويّ. وفي اللحظة التي انتقلت حياتنا من الشوارع والمقاهي والبارات إلى شاشة اللابتوب، شعرنا بأنّ علينا أن نستمر في ما كنا نقدّمه في المقهى إلى الفضاء الافتراضي، بالأساس كي نشعر بأننا لسنا وحدنا في هذه الصدمة التي دخلت حيواتنا كبشر وكنساء خاصّة. رأينا جدوى في لقاءات «حمّام توكس» بخلق مساحة آمنة لنساء من خلفيات ثقافية متنوعة، وخاصة النساء الملوّنات women of color**، مساحة للتعبير عن أنفسهن، لمشاركة أفكارهن وقصصهن، للنقد، للنشاط النسوي والسياسي... وفي لحظة اختفت المساحات «الحقيقية»، ومع كثير من ثقل الوحدة، بحثنا عن طريق نستمر في خلق هذه المساحات التي تشبهنا، في الوقت أيضاً الذي زاد العنف ضد النساء والمجموعات المستضعفة في العالم مع الحجر الصحي والوباء العالمي. كان علينا أن نفعل شيئاً، هذا الشعور نبع من مسؤولية تجاه أنفسنا وأخريات نتشارك معهن همومنا وأحلامنا، ونتقاطع في نضالاتنا النسوية والسياسية، من فلسطين إلى العراق وإيران، مروراً بالصحراء الغربية إلى السود في أميركا وغيرها.**

■ ماذا عن النجاح الذي حقّقه هذا الوسيط السمعي النسويّ، مقارنة بالبرامج الأخرى التي تبنّتها بعض القنوات الرسمية داخل العالم العربي؟

لست في موضع تقييم نجاح الوسيط السمعي من عدمه مقارنة بمنصات أخرى، وأقصد بأخرى منصات وبرامج بديلة وليست رسمية، لكني سأتطرق إلى ما يميّز «حمّام راديو»: بداية، تفعيله بشكل تشاركي، من خلال مجموعة القائمات عليه، أي فريق الحمّام المكوّن من أربع نساء موجودات في بلاد متنوعة. الأمر الثاني، أنّ المحتوى والمضمون تُنتجه شبكة كبيرة من النساء والناشطات النسويات والكويريات الموجودات في أماكن عديدة في العالم، وهذه الشبكة تتوسّع باستمرار. والأمر الثالث أنّ هذه المنصة متخصصة من حيث موضوعها الأساسي، ألا وهو النسوية والكويرية وقضايا الحقوق والحريات والصحة النفسية، وفي الوقت نفسه هو واسع، أي البرامج التي انطلق معها الراديو تنوّعت ما بين الترفيهي والتوعوي والأكاديمي والسياسي والثقافي وما إلى ذلك. لا أرى مقارنة نزيهة فيما بيننا وبين القنوات

> **منظورنا النسوي نقدي لما يبثه الإعلام حول صورة المرأة**

الرسمية في العالم العربي، لأسباب عديدة، منها أننا جئنا كمنصة منظورها النسوي نقدي تجاه ما تبثّه القنوات الرسمية التي ما زالت فيها صورة المرأة مرهونة للمعايير الذكورية والأبوية والسلطوية التي نحاربها ونناضل من أجلها في حيواتنا الشخصية وعبر نشاطنا النسوي والكويري والسياسي. المسألة الثانية، نحن منصة تطوعية، مواردنا هي ما نؤمن به وحاجتنا لعالم تعيش فيه النساء بعدالة وحرية وكرامة. طبعاً بالإضافة إلى ما يوفّره الإنترنت من منصات يمكننا استخدامها لخلق المحتوى الذي نرغب به.

■ يُشكّل «حمّام راديو» امتداداً عميقاً لمشروع «حمّام توكس» ببرلين الذي يرتكز على خلق مساحة لحكايات النساء وقصصهم في بلاد الغربة والمهجر. ما مدى اختلاف هذا المشروع المنظّم داخل مقاهي برلين مع محتوى سمعي اسمه «حمّام راديو»؟

من حيث الأسس التي ارتكز عليها «حمّام توكس»، لم يختلف كثيراً «حمّام راديو». لكن بالطبع من حيث المنصة، اختلف كل شيء. الانتقال من لقاء جسدي شهري مع مجموعة متغيّرة من النساء والضيوف إلى منصة فيها أصوات نسائية (وأقصد بالنساء، أي كل من تعتبر نفسها امرأة، أي كذلك العابرات جنسياً وجندرياً)، فيها أصوات من أماكن عديدة خارج المدينة الواحدة، أي برلين، أو المكان الجغرافي الواحد. مع أنّ برلين كمدينة تعيش فيها ثقافات ولغات عديدة، وبالتالي، ساهم هذا كثيراً بالمضمون والتفاعل في حمّام توكس.

لكن ما وفّره الراديو هو الخروج من الموقع الجغرافي، عبور الحدود السياسية التي فُرضت علينا، قوة الصوت في دقّ أبواب وفتح شبابيك في أماكن وبلاد غير متوقعة ووصوله إلى نساء ومجموعات وفئات متنوعة لربما لم نكن قد نستطيع الوصول إليها لو بقينا نلتقي فقط في مقهى برلينيّ شهرياً. بالطبع، نفتقد اليوم اللقاءات الحقيقية مع الناس، القرب الجسدي،

الأحضان العشوائية بلا قلق أو خوف، لكن في الوقت نفسه، وجدنا في حمّام راديو متسعاً لأحضان كثيرة، حتى لو كانت افتراضية، أحضان كانت كافية لتجعلنا نواصل الإيمان بما نفعله ونقدّمه، سواء كفريق مؤسس أو كل امرأة ساهمت في إنتاج محتوى سمعي عبر حمّام راديو.

■ ما الذي جعلكن مهتمات باللغة الإنكليزية بدل لغات مختلفة. ثمّ ألا تُفكّرن في تجاوز هاجس اللغة وترك الأمر مفتوحاً على تعدّد الهويات والأجناس؟

في «حمّام توكس»، أي بنسخة المقهى، اخترنا اللغة الإنكليزية لأنها اللغة المشتركة للجميع لناحية القدرة على التعبير والفهم، خصوصاً في مدينة كبرلين التي تضمّ مهاجرات من العالم، منهن من يعرفن الألمانية (لغة المكان) ومنهن من يعرفن الإنكليزية كلغة عالمية، لذا كان اختيار الإنكليزية بطبيعة الحال. أما في ما يتعلّق بـ«حمّام راديو»، فلم تكن الإنكليزية هي اللغة الوحيدة أو المركزية، بل كانتا العربية والإنكليزية، مع فتح المجال للغات أخرى إذا رغبت امرأة أو أكثر بإنتاج محتوى بلغتها/ لغتهن؛ كالألمانية أو الفارسية أو الفرنسية. كانت هناك تجارب قليلة في الألمانية والفارسية والإسبانية، لكن الغالبية العظمى للبرامج قُدمت بالعربية والإنكليزية.

■ هل تعتقدين أنّ وجود منابر ومجلات عربية داخل بعض المدن الغربية قادر على خلق مساحة من التفاعل؟

لا أرى «حمّام راديو» ومن قبله «حمّام توكس» كمنصتين عربيتين. أي نعم، القائمات عليهما عربيات، وبالتأكيد لهذا تأثير في اختيار المواضيع أو مشاركة التجارب والقصص التي تعنينا وتأتي من بلادنا لأننا نعرفها أكثر من غيرها ولأننا عشناها بحكم الولادة والحياة هناك، مع اختلافها حتى لو كان بسيطاً بين عكّا وبيروت مثلاً. لكن هذا لم يجعلهما منصتين عربيتين. كذلك أردنا دوماً أن تكون مساحات لكل النساء من منطقتنا العربية، على اختلاف الثقافات، كالكرديات مثلاً، وبالتأكيد مساحة للنساء الملوّنات في العالم.

الصحافية الفلسطينية رشا حلوة (جوردي سيرفيرا)

بين الصوت والصورة

صحيح أن «حمام راديو» منصة إذاعية إلكترونية، لكن صفحتها على «إنستغرام» تحوز اهتماماً واسعاً، إذ إنها تستكمل العمل لتقدّم خطاباً واضحاً لا موارية فيه عن حقوق النساء ومجتمع الميم عين وعن أهمية الصحة النفسية، وغيرها من القضايا. وقد كان الحساب بارزاً أثناء الهبة الشعبية الفلسطينية الأخيرة، فقد تحوّل إلى منصة مناصرة بأيدي الفلسطينيات لينقل الواقع والتجربة والحقيقة من هناك.

وعن الرهان على الصوت في «حمّام راديو» بدل الصورة، تقول رشا حلوة: «للصوت مواضع قوة عديدة غير موجودة في المنصات المرئية والمسموعة سوية، منها أن الاستماع إلى برنامج أو حلقة إذاعية أو أي مضمون صوتي لا يتطلب من المستمعة (أو المستمع بالتأكيد) أن تبقى في مكان واحد وأن تركز فقط في شاشة التلفزيون أو اللابتوب أو الهاتف، بل بإمكانها أن تستمع إلى أي محتوى صوتي من خلال قيامها بأي فعل آخر؛ المشي، الركض، أشغال البيت، قيادة السيارة أو العجلة، وما إلى ذلك من أفعال أخرى. أي مع الاستماع تتوفّر الحركة». وتضيف: «هذا لجهة التلقي، أما لناحية إنتاج المضمون، ففي الصوت تكمن إمكانية أن يخفي الشخص المتحدث، المرأة المتحدثة في حالتنا، بأن تخفي هويّتها إن أرادت ذلك. إخفاء الهويّة من خلال استخدام الصوت فقط، وبلا الإفصاح عن اسم المتحدثة، سواء كانت مقدّمة لبرنامج، أو ضيفة في حلقة ما. هذا يأتي من رغبة الشخص أو حاجته بإخفاء هويّته حماية لشخصه أو لآخرين/ات، سواء كانت حماية لأسباب سياسية أو اجتماعية أو عائلية، هذا مرحّب به ومتوفّر في منصات صوتية (طبعا لا أقصد كل المنصات الصوتية، لكن أحكي عن تجربتنا). وبالتأكيد الحديث عن إخفاء الهويّة هذا لا يسري على أن يتم استغلال إخفاء الهويّة للسيطرة أو فرض أي شكل من أشكال الترهيب أو التهديد أو أذى للآخرين». وتتابع: «الأمر الآخر هو الموارد، في ظل عمل تطوعي وغياب الموارد، يأتي إنتاج المحتوى الصوتي كأقل منصة تحتاج إلى تكاليف، سواء لناحية التخزين، والبثّ، وكذلك إنتاج المحتوى. هذا لا يعني أنها لا تحتاج إلى تكاليف، لكن المسألة اختيارية لجهة عمق الاستثمار أو التعامل مع تفاصيل أساسية لإنتاج المحتوى».

حوار

بين أفلام قصيرة واشتغالات تلفزيونية مختلفة، يستعدّ العراقي ملاك عبد علي لتحقيق أول روائي طويل له، في ظلّ صعوباتٍ جمّة تواجهها صناعة الأفلام في العراق

ملاك عبد علي

توجيه رسالة إلى العالم عن همجية الحروب

حاوره علاء المفرجي

ملاك عبد علي مخرج عراقي، يحمل شهادتي دبلوم من «معهد الفنون الجميلة»، وبكالوريوس من «أكاديمية الفنون الجميلة». أكّد حضوره في المشهد السينمائي العراقي، بفضل أفلام قصيرة عدّة، منها: «صور» (الجائزة الثانية في «مهرجان العراق الدولي للفيلم القصير»، 2011)، و«كاسيت» (جائزة أفضل إخراج في «مهرجان الخليج السينمائي» في دبي، 2012)، و«سلايد» (مهرجان تطاوين للفيلم العربي القصير في المغرب)، و«اسمي مريم» (تنويه في «مهرجان لاهاي في هولندا»)، و«الرسالة الأخيرة» (جائزة أفضل فيلم عربي في «مهرجان الكويت للسينما الجديدة»).

عمل كمساعد مخرج أول في أفلامٍ عراقية، روائية طويلة وقصيرة ووثائقيةٍ، منها: «كرنتينة» لعدي رشيد، و«صمت الراعي» لرعد مشتت. يعمل حالياً في «شركة يارا ميديا» (دبي) و«أوس استديو»، وله برامج تلفزيونية عدّة كمخرج. كما يستعد الآن لإخراج الفيلم الروائي الطويل «آخر حلم»، الذي كتبه مع حسن شغيدل، إنتاج «دائرة السينما والمسرح».

عن الفيلم، قال ملاك عبد علي لـ«العربي الجديد» إنّه «قصّة حبّ بين شابة ورجل كبير في السن، تشكيلي يرسم. بطريقة الفنان العراقي محمد مسير. نساء يركبن درّاجات هوائية، ويطرن في السماء». يضيف أنّ الفكرة الجوهرية «قالها صديقي مسير، عند سؤاله «لماذا ترسم النساء في السماء»: لأنهنّ لا يملكن حرية في الأرض، ولا يملكن أحلاماً في هذه المدينة (بغداد)، فولدت الفكرة وأسّست للفيلم قصّة حبّ، أحداثها تجري في المدينة نفسها».

الفيلم موجود ضمن 14 مشروعاً، تنتجها وزارة الثقافة، وسيتمّ فيها تشغيل الكوادر الفنية في «دائرة السينما والمسرح»، بعد انقطاع طويل. أشار عبد علي إلى أنّه اختار موقعاً قريباً يُطلّ على نهر دجلة، في منزل بغداديّ قديم، وإلى أنّ أبرز الممثلين أياد الطائي، والوجه الجديد براء الزبيدي، وأنّ مدير التصوير هو ياسر عمران، والموسيقى التصويرية ليوسف عباس، والمونتاج لعمار الشويلي: «فريق عمل الفيلم شبابيّ بامتياز، وهذا تحدٍّ جديد لي، وتجربة أتمنّى أنْ أتوفّق في إنجاحها».

> أفلامي تُركّز على موضوع الحرب وتأثيراتها على المجتمع العراقي

■ بدأت مخرجاً أفلاماً قصيرة. في الفترة الأخيرة، انشغلت بالتلفزيون. هل تُحدّثنا عن أسباب ذلك؟

هناك أسباب عدّة جعلتني أتوجّه إلى الصناعة التلفزيونية، أبرزها أنّه بعد دخول التكنولوجيا إلى التلفزيون، معدّات وصناعة، تحوّل معظم المخرجين إلى الدراما لتحقيق رغباتهم وأحلامهم، ولصُنع دراما قريبة من السينما، من ناحية الشكل والتقنيات والقصّة. فانتقلت بدوري إلى التلفزيون، عبر «MBC العراق» و«شركة أوس استديو»، فحقّقنا أعمالاً ناجحة جماهيرياً.

السبب الرئيسي أنّ الإنتاج السينمائي الجماهيري في العراق متوقّفُ، إذْ تُنتج أفلامٌ مستقلّة (للمهرجانات)، وهذه لا توفّر ربحاً مادياً، على عكس التلفزيون، الذي يُوفّر أموالاً ويُنجز صناعة تدرّ ربحاً تجارياً.

لا نزال نصنع أفلاماً مستقلّة بميزانيات منخفضة، لأننا عشّاق السينما وصناعتها.

■ لك أفلام قصيرة، مثل «كاسيت» و«الرسالة الأخيرة» و«اسمي مريم» وغيرها. هل فكّرت في إنجاز فيلم روائي طويل، أم أنّ هذا خارج طموحاتك الآن؟

طبعاً. هذا حلمٌ لكنّه مؤجّل لأسباب، أهمّها توفير الأموال لصناعة فيلم روائي طويل هو الأول لي. وضعتُ خطّة للحصول على إنتاج تبدأ الآن وتنتهي عام 2022. هناك فكرة بسيطة أحاول تحويلها إلى فيلم طويل. إنّها قيد التنفيذ. إذا نجحتُ في كتابتها بطريقة جيدة، وفي تقديمها إلى المانحين، سيُنجز الفيلم مطلع عام 2023.

■ في أغلب أفلامك، تتحدّث عن كوارث مرّ بها العراق. ألم تفكّر في تقديم أفلامٍ تُعالج مواضيع أخرى؟

هذا ما سيحدث في «آخر حلم»، قصّة حبّ مختلفة عن الأفلام السابقة. أفلامي تُركّز على موضوع الحرب وتأثيراتها على المجتمع العراقي، فالعراق عانى حروباً عدّة، وكان لا بُدّ من إيصال رسالة إلى العالم عن همجية الحروب وأسبابها.

■ هل الإنتاج والتمويل يقفان عائقاً أمام عملك؟

الإنتاج السينمائي في العراق كارثيّ، بسبب عدم دراية الدولة بأهمية السينما. أغلب الأفلام قصيرة ومستقلّة ومتواضعة الميزانيات، رغم نجاحها. يجب أن يكون هناك دورٌ للدولة في صناعة السينما، وأقصد بذلك عدم تمويل الأفلام بمبالغ ضخمة، كما حدث في إنتاج أفلام «بغداد عاصمة الثقافة»، بل يجب وضع خطط من وزارة الثقافة لمساهمة القطاع الخاص مع القطاع الحكومي في الإنتاج المشترك والتسويق.

كلّ أفلام الشباب أُنتِجت إما بشكلٍ شخصيّ وإما بمساعدة شركات إنتاج قدّمت معدات ومواقع. لذلك، أقترح وضع خطة سنوية للوزارة، مع شركات الإنتاج السينمائي والشركات التجارية، لتخصيص جزءٍ من مبالغ الضرائب للتمويل السينمائي. أعتقد أنّ هذا معمولٌ به الآن في السينما التونسية.

■ كيف ترى المشهد السينمائي الآن؟ ما أهم عوامل إخراج السينما العراقية من ركودها؟

المشهد السينمائي الآن متوسط النجاح. لدينا طاقات إخراجية وفنية رائعة، لكنّنا بحاجة إلى توجيه وإنتاج صحيحين. أهم عوامل نجاح السينما العراقية التواصل، وعدم التوقّف عن الإنتاج، والانفتاح على العالم تقنياً وتسويقياً، وعمل بروتوكولات مع مهرجانات ودول مهمة في صناعة السينما للمشاركة في صُنع أفلام عراقية، وفي تمويلها وتسويقها. هذا دور المؤسّسة الحكومية في التواصل مع العالم.

عبد علي: لدينا طاقات إخراجية وفنية رائعة، لكنّنا بحاجة إلى توجيه وإنتاج صحيحين (فيسبوك)

حب الصورة

وعن العلاقة بين التصوير والسينما، يقول ملاك عبد علي لـ «العربي الجديد»: «هناك علاقة وطيدة بين الفوتوغراف والسينما. مولودٌ أنا في ثمانينيات القرن الـ20، في عائلة فوتوغرافية. والدي يملك في كلّ زاوية من البيت كاميرا وصُورا. الضوء الأحمر في المختبر والطباعة ولّدا فيّ حبّ الفوتوغراف، فتعلّمت الصنعة، و تقرّبت عبرها من السينما، إلى أن انتسبتُ إلى «معهد الفنون الجميلة» (الصورة)، نهاية التسعينيات الفائتة، بتشجيع من عبد علي مناحي، الذي علّمني في طفولتي حُبّ الصورة».

وثائقي

الكائنات الفضائيّة بين الحقيقة وضدها

عمار فراس

ست حلقات تتحفنا بها «نتفليكس» بعنوان «مشاريع الأجسام الطائرة شديدة السريّة»، تحاول فيها أن تكشف لنا عن «حقيقة» و«ضد حقيقة» وجود الأجسام الطائرة والكائنات الفضائية وكل تلك المشاهدات والاختبارات السريّة التي عملت الولايات المتحدة وجيشها على إخفائها منذ نهاية الحرب العالميّة الثانية.

يتكرر في الحلقات الست ما نعرفه مسبقاً عن المشاهدات المشبوهة لأجسام طائرة لا يمكن تحديدها، لكن الاختلاف، أننا أمام شهود هذه المرة لا علاقة لهم فقط بمشاهدات الأجسام الطائرة، بل أيضاً المشاركين في المشاريع العسكريّة لإخفاء وجودها. إذ يكشف لنا الوثائقي عن عدد من التكتيكات الإعلامية والأيديولوجيّة التي اتبعها الجيش الأميركي من أجل نسف الحقيقة. إذ تم توظيف فرق من العلماء والمختصين بالعلاقات العامة والإعلام والمخابرات للتحكم بكمية المعلومات التي تظهر للعلن في ما يخص الأطباق الطائرة، في ذات الوقت العمل على نسف مصداقية الشهود وتحويلهم إلى مجرد متوهمين.

نشاهد في المسلسل عدداً من الشهود على مشاريع عسكرية سريّة كالكتاب الأزرق. وكلها جهود وظف فيها الجيش الأميركي علماء فلك لتقديم نسختين مما يحصل. الأولى للعلن، أي للصحافة والرأي العام، مفادها بأنّ كل هذه المشاهدات ليست إلا شهادات مشكوكا في أمرها، أو على الأقل لا يمكن حسم حقيقتها. والنسخة الأخرى سريّة، يستخدمها الجيش لتطوير تكنولوجيا فضائية لم يتوصل لها أحد، وهذا ما يتضح في المشاهدات لطائرات سريعة جداً، تتحرك ضد الجاذبية وقادرة على الانتقال من مكان إلى آخر بسرعة خياليّة.

يحاول الوثائقي ألا يتحدث فقط عن الولايات المتحدة. نشاهد بعض الفيديوهات والشهود من أوروبا و من الاتحاد السوفييتي، وكيف أن «الكائنات الفضائيّة» و«المركبات الفضائيّة» جزء من حرب خفية، لا لإثبات وجودها أو نفيه، فهي موجودة سلفاً، لكن الصراع كان ومازال حول من يستطيع أن يوظف هذه التكنولوجيا الجديدة ويضمها إلى ترسانته العسكريّة، إلى جانب العديد من الشهادات التي تعرفنا على عمليات تشريح الكائنات الفضائيّة وكيف «أخفي الأمر عن الجميع».

يدلل الوثائقي في محاولة لدعم مصداقيته فرضية أن الكائنات الفضائية موجودة منذ بداية التاريخ البشري، وهناك آثار على وجودها يمكن تلمسها في تاريخ الفن والكتب الدينيّة، دون التعمق في هذه الفرضيّة، كونها تنسف حقيقة وجود مشروع سريّ معاصر لإخفاء الحقيقة. و تحول الأمر إلى نظرية مؤامرة بدأت مع بداية البشريّة، فالفرضية الحالية تقول إن سبب ظهور هذه الكائنات بعد الحرب العالميّة الثانية هو القنبلة النوويّة، التي جذبت انتباه الكائنات الفضائية إلى كوكبنا. وكأننا ارتقينا بسبب هذا الحدث المفجع ضمن هرم التطور الكونيّ، وأصبحنا من الكائنات التي قد تمتلك ثقلاً على مستوى المجرة، بالتالي لابد من دراستنا وفهمنا، كي نأخذ مكاننا المناسب ضمن الكائنات.

محاولة تفادي السخرية حين مشاهدة الوثائقي صعبة، وبالرغم من كل محاولاتنا كتم ضحكاتنا أو عدم التهكم، لكن لا يمكن إلا أن ينفلت من لسان المشاهد تعليق مثل « كفى ضحكاً على اللحى!»، خصوصاً أن رائحة نظرية المؤامرة لا يمكن تفاديها، والأهم، هذه «النا» التي يستخدمها كل من في الوثائقي، على من تعود بدقة، العلماء الأميركان؟ أم الأميركان أنفسهم، أم كل البشر؟

لكن، هناك ما هو مثير للاهتمام في الوثائقي، ويتمثل ذلك في الوعي بسياسات إنتاج الحقيقة، خصوصاً حين التعامل مع شأن كوني لا نظنّ أن من السهل إخفاءه، لكن إن كانت الولايات المتحدة فعلاً قادرة على إخفاء حقيقة وجود الكائنات الفضائية، فتباً لهذه الكائنات، التي لم تستطع أن تتفوق على ماكينة الدعاية الأميركيّة، القادرة على إنتاج الحقيقة وضدها لأكثر من 100 عام، والجميع غافلون عن ذلك.

يدعم الوثائقي فرضية أن الكائنات الفضائية موجودة منذ بداية التاريخ البشري (Getty)

> محاولة تفادي السخرية حين مشاهدة الوثائقي صعبة

وقعت سلافة معمار عقداً حصريا للعمل مع شركة الصباح اللبنانية (فيسبوك)

تلفزيون

الدراما السورية: أزمة الانسحابات

إبراهيم علي

يومًا بعد يوم تتفاقم أزمة الدراما السورية المحلية، والواضح أن هجرة الممثلين السوريين إلى الخارج هي الموضوع الوحيد الذي يشغل متابعي الدراما السورية هذه الأيام.

مع حلول الأزمة السورية (2011)، وأمام الخلافات السياسية بين الفنانين والنظام، وخروج ما عُرف بـ«لوائح العار»، هاجر عدد من الممثلين السوريين إلى الخارج، فاتسعت دائرة عروض العمل والشهرة. وشكل الممثل السوري لعقد من الزمن حالة خاصة في رفع منسوب المشاهدة في الأعمال الدرامية، كل ذلك أضعف الدراما السورية في الداخل، وجعلها محدودة دون متنفس. وحرم ذلك بعض الممثلين من إبداء آرائهم في بعض الأعمال التي كانت تعرض عليهم، وتغليب خط العمل مع شركات إنتاج موالية تمامًا للمنظومة السياسية الحاكمة، إضافة إلى تسلط ودور نقابة الفنانين السوريين في السنوات الأخيرة، وتحولها إلى بؤرة من الفساد والقمع.

قبل أيام، أعلنت الممثلة السورية سلافة معمار عن انسحابها الكامل من مسلسل «حارة القبة»، من نص لأسامة كوكش، وإخراج رشا شربتجي. معمار كانت قد أنهت تصوير الجزأين الأول والثاني من المسلسل، والذي من المفترض أن يعرض في رمضان 2022، وكانت تستعد لتصوير الجزء الثالث. لكن يبدو أنها قررت الهجرة إلى بيروت، مثل مجموعة من زملائها الذين اختاروا العاصمة اللبنانية للإقامة والعمل، في ظل تراجع نشاط ومدخول الدراما السورية.

قبل ثلاثة أشهر وصلت سلافة معمار إلى بيروت لتوقيع عقد مع شركة الصبّاح للإنتاج، والاستعداد لتصوير مسلسل قصير بعنوان «عالحدّ»، من إخراج ليال راجحة. ويشارك معمار في دور البطولة الممثل اللبناني رودريغ حداد. والواضح أن العمل بين الشركة وبطلة «زمن العار» فرض توقيع سلافة معمار على عقد حصري علم أنه لمدة عام واحد وقابل للتجديد. واتفق بهذا الشأن على إنتاج مسلسل عربي مشترك يجمع معمار مع مواطنيها عابد فهد ومعتصم النهار، وسيكون مؤلفاً من 30 حلقة وهو خاص بموسم الدراما الرمضاني 2022.

> بعد انسحاب معمار أعلنت أمل عرفة أيضاً انسحابها من «حارة القبة»

هكذا فضلت معمار الدراما العربية المشتركة على الأعمال السورية، ولو أن ذلك يعرضها لدفع غرامة أو البند الجزائي الخاص ببطولة الجزء الثالث من «حارة القبة».

وكانت زميلة معمار نظلي الرواس في «حارة القبة» قد أعلنت قبل أسبوع عن انسحابها دون ذكر الأسباب وراء ذلك.

ساعات قليلة على إعلان انسحاب سلافة معمار من المسلسل، حتى خرجت زميلتها أمل عرفة وأعلنت انسحابها هي أيضاً من الجزء الثالث من «حارة القبة» بعدما شاركت في أحداث الجزء الثاني، وقالت إنها ستوضح أسباب هذا الانسحاب لاحقاً.

كل هذا، سيضع المخرجة رشا شربتجي أمام مأزق حقيقي في إعادة اختيار الشخصيات لإكمال عقد المسلسل وأجزائه الثلاثة، فيما تحدث متابعون على مواقع التواصل الاجتماعي عن حلول الممثلة رنا شميس بدلاً من سلافة معمار في بطولة «حارة القبة». من جديد، تواجه الدراما السورية أزمات مالية، ويبدو أن شركات الإنتاج اللبنانية تحاول أن تبقي على التوازن في استغلال مجموعة من أهم الممثلين السوريين وتوظيفهم لصالح الأعمال الدرامية المشتركة، مسلسلات لا تزال تحتل المرتبة الأولى عربياً ضمن سوق المشاهدة.

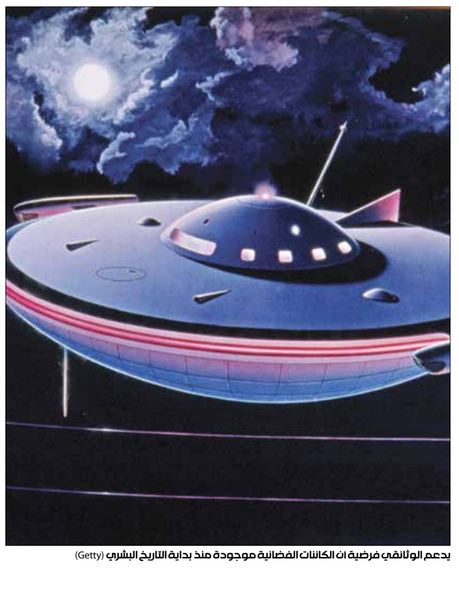

علوم

حوت مفترس عاش في مصر قبل 43 مليون سنة

> كشفت دراسة جديدة يقودها فريق بحثي مصري عن نوع جديد من أسلاف الحيتان البرمائية رباعية الأقدام والتي عاشت في المياه المصرية قبل موجات الانقراض الكبيرة

محمد الحداد

في عام 2008، تمكن فريق بحثي مصري من خبراء وزارة البيئة من اكتشاف عظام أحد أقدم الكائنات المفترسة التي عاشت في مصر قبل ملايين السنين، بالتعاون مع مركز الحفريات الفقارية في جامعة المنصورة. وفك الباحث الرئيسي في الدراسة عبد الله جوهر، طالب الماجستير بكلية العلوم جامعة المنصورة، لغز هذه الحفريات. أمكن من خلال تحليل العظام تسجيل جنس ونوع جديد من أسلاف الحيتان البرمائية رباعية الأقدام التي عاشت في المياه المصرية قبل نحو 43 مليون سنة. نشرت الدراسة يوم الأربعاء 25 أغسطس/ آب في دورية Proceedings of the Royal Society Biological Sciences.

هذه المرة الأولى في التاريخ التي يقود فيها فريق مصري توثيق جنس ونوع جديدين من الحيتان. سُمي الحوت المصري الجديد فيومسيتس أنوبيس (Phiomicetus anubis)، تخليدا لاسم واحة الفيوم، المكان الذي استخرجت منه حفرياته، بينما تمت تسمية النوع «أنوبيس» باسم إله الموت والتحنيط في الحضارة المصرية القديمة، الذي امتلك رأس ابن آوى وجسد إنسان، لإضفاء الطابع المصري الخالص على النوع المكتشف. كان الحوت الجديد أحد أشرس الكائنات في الفترة الزمنية التي عاش فيها قبل عشرات الملايين من السنين، حين كان قطاع كبير من الأراضي المصرية مغطى بمسطح مائي شاسع وقديم هو البحر المتوسط الكبير أو «بحر تيثيس»، حيث عاشت كائنات ومفترسات بحرية قديمة لملايين من السنين قبل أن تقود التغيرات البيئية إلى انقراض الكثير من هذه الأنواع ومن بينها أسلاف الحيتان.

يبلغ طول الحوت المكتشف نحو ثلاثة أمتار، ويزن نحو 600 كيلوغرام، وفق محمد سامح، مدير إدارة الجيولوجيا والحفريات بقطاع حماية الطبيعة بوزارة البيئة المصرية، والباحث المشارك في الدراسة، الذي أوضح في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن فيومسيتس أنوبيس امتلك القدرة على المشي على اليابسة والسباحة في البحر، كما أنه تميز بقدرات شم وسمع قوية بما يشبه الثدييات التي تعيش على اليابسة. ويعد الحوت الجديد أقدم حوت مكتشف في أفريقيا، وتميز بقوة الأسنان والفك، إذ كانت عضته قوية لدرجة تفوق في قوتها عضة التمساح القاتلة. تشمل الحفرية المستخرجة للحوت الجديد جزءاً كبيراً من عظام الجمجمة، وبعض عظام القفص الصدري، وأجزاء من الفك السفلي. وكشفت الخصائص التشريحية للحوت أنه كان يتميز بمهارات افتراس كبيرة، وعضلات فكين قوية وضخمة، مكنته من الهيمنة على البيئة التي عاش فيها آنذاك.

وأضاف سامح أن هناك العديد من بقايا الحيتان القديمة الفريدة من نوعها في صخور العصر الأيوسيني بمنطقة وادي الحيتان في منخفض الفيوم الغني بالحفريات، وهي منطقة تحتوي على رواسب تغطي فترة زمنية تبلغ حوالي 12 مليون سنة، ولها أهمية كبيرة في دراسة تطور الحيتان. وفي بث مباشر على الإنترنت، يوم الأربعاء الماضي، قال عبد الله جوهر، المؤلف الرئيسي في الدراسة، إن توثيق نوع جديد من الحيتان البرمائية يمثل نقطة محورية في فهم تطور الحيتان وانتقال معيشتها من اليابسة إلى الماء. كما يعد فيومسيتس أنوبيس الحوت الأكثر بدائية في أفريقيا من هذا النوع، وبالتالي يحتل مرتبة متقدمة في شجرة التطور.

يعتقد الباحثون أن هذا الحوت وصل إلى العالم الجديد منتقلاً من أفريقيا عبر جنوب المحيط الأطلسي (Getty)